مخطوطات ومطبوعات

الرحيق المختوم

في المنثور والمنظوم.

تأليف السيد محسن الحسيني العاملي

طبع في المطبعة الوطنية بدمشق سنة ١٣٣٢

ص ٤٢٦

هو كتاب حوى شعر هذا المؤلف ونثره قدم له مقدمة في منافع الشعر قال فيها:

إنه صقيل الأذهان وزينة الإنسان وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعر واستنشده وارتاح له وأجاز عليه وعفا عن المجرمين بسببه ونظم أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار ما هو مشهور معلوم في كتب السير والآثار وإن كان الديوان المنسوب إليه لم يصح كونه من نظمه بل علم كون بعضه ليس من نظمه عليه السلام ونظم غيره من الصحابة أيضاً كما نظم العلماء والفضلاء وحسبك بالسيدين المرتضى والرضي رضي الله عنهما وما لهما من جلالة القدر والمكانة العظمى في العلم وديوان الرضي مشهور وديوان المرتضى في عدة مجلدات. . .

وورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام من الحث والثواب على رثائهم ومدحهم بالأشعار ما هو مشهور إلى غير ذلك مما يدل على أن الشعر معدود في الفضائل.

ومن شعر المؤلف الشاعر في القطار الحديدي:

سرت بنا الغيطان وإلا كما ... تسابق الريح مهما هب أونسما

بزلاء ليس لها رحل ولا قتب ... ولا زمام ولا شدوا لها حزما

من السوابق في المضمار ما حملت ... سرجاً ولا مضغت في دهرها اللجما
تخب طوراً وطوراً سيرها رمل ... وتارة تسبق السيل الذي دهما
ذلولة المتن تسري طوع سائقها ... بلا شعور ولم تفهم له كلما
يغدو القريب بعيداً إذ نفارقه ... وإذ تؤم بعيداً يغتدي أمما
تغدو بقطر وتمسي في سواه وفي ... سواهما لمراسيها الصباح رمى
عجماء ناطقة صماء سامعة ... فأعجب لعجماء تحوي السمع والصمما
من الجماد غدت لكن سرعتها ... نظيرها في ذوات الروح ما علما
ومن حديد لقد أمست محجتها ... وجسمها من حديد عاد ملتئما
تطير مسرعة من غير أجنحة ... تمشي وما استعملت في سيرها قدما
تمشي على عجل مشياً على عجل ... كأنها السيل من فوق الزبى هجما
تظن غضبى وما أن مسها غضب ... وذات داء وما أن صادفت ألماً
تطبق الأرض من أصواتها زجلاً ... ولم تكن حركت عند الصراخ فماً
والماء في جوفها تغلي مراجله ... والنار قد ألهبت من تحته ضرما
وللبخار غدا في جوفها زجل ... وجوفها أبداً منه لقد فعما
تظل تزفر إن جد المسير بها ... وقلبها يقذف النيران والحمما
كأنها ملئت غيظاً واحتملت ... غماً وما عرفت غيظاً ولا غمما
تنساب كالأفعوان الصل صادفه ... من يختشيه فولى عنه منهزما
ما أن رأينا جبالاً قبلها قطعت ... كالبرق عرض الفلا تستصغر الهمما
إن فارقت منزلاً أوقاربته غدت ... تصيح معلمة من لم يكن علما

وقال في الحكم والمواعظ:

لعمرك ليس العلم بالفرو والقبا ... وبالكم في عرض السموات والأرض

وبالندب المسدول تحت عمامة ... تسد قضاء الجو بالطول والعرض

ولا بإشارات الأكف كأنما ... يريد بها الأفلاك في البسط والقبض

ولكنه قلب حفيظ ومسمع ... سميع وطرف قد جفا طيب الغمض

إذا لم يزن علم ألفتى بتواضع ... وعقل وحفظ للنوافل والفرض

فللجهل خير للفتى من علومه ... إذا لم تكن يوماً إلى عمل تقضي

وهذا الديوان يدور كسائر الدواوين أوأكثرها على المديح والتقريظ والغزل والنسيب وعلى الشيب والتهاني والمراسلات والعتاب والرثاء والحماسة والحكم والمواعظ والآداب والمناجاة وشكوى الزمان والهجاء والصفات والمعميات والألغاز والملح والتاريخ والحنين إلى الأهل والأوطان، ومنثوره مسجوع كنثر أهل القرن الحادي عشر والثاني عشر ينظر فيه إلى الألفاظ أكثر من المعاني وقد ختم ديوانه بترجمة حاله بنفسه ترجمة طويلة ذكر فيها عائلته ومنشأه وأساتذته وإجازاته وما مدح به من القصائد فجاءت وحدها في ٦٦ صفحة ومعظم الديوان يدور في الحقيقة على مدح الرسول وآل البيت وأئمة الشيعة كأن قصد المؤلف الثواب على ذلك.

البعثة العلمية

إلى دار الخلافة الإسلامية.

تأليف محمد كرد علي صاحب المقتبس ومحمد الباقر صاحب البلاغ وعبد الباسط الأنسي صاحب الإقبال وحسين الحبال صاحب أبابيل.